[58] منهم، وعرف رأيهم فيها (1). قال يا غلام: قل للقاضي يمضيها على ما قال أمير المؤمنين عثمان (2). قال الشعبي: ودخلت عليه الترك، قد شدوا أوساطهم بعمائمهم، وانتزعت السيوف من أعناقهم وأخذوا الطوامير (3) بأيمانهم، فدخل عليه رجل (4) من قبل أمير المؤمنين عبد الملك. فقال له الحجاج: كيف تركت أمير المؤمنين وأهله وولده وحشمه ؟ فأنباه عنه وعنهم بصلاح. فقال: ما كان وراءك من غيث ؟ قال: نعم، أصلح ا الامير، أصابتني سحابة في موضع كذا، فواد سائل، وواد تارع (5)، فأرض مدبرة، وأرض مقبلة، حتى صدعت عن الكمأه أماكنها، فما أتيتك إلا في مثل مجرى الضب (6). فقال للحاجب: ائذن للناس فدخل عليه رجلا أتاه من قبل نجد (7). فقال له: ما كان وراءك من غيث ؟ فقال: كثير الاعصار، واغبر البلاد، وأكل ما أشرف من الحشيشة، فاستيقنا أنه عام سنة. فقال: بئس المخبر أنت. قال: أخبرتك بالذي كان. فقال للحاجب: ائذن للناس، فدخل عليه رجل أتاه من قبل اليمامة. فقال: هل كان وراءك من غيث ؟ قال: نعم. وسمعت الرواد يدعون إلى ريادها، وسمعت رائدا يقول: هلموا (8) أطعمكم محلة تطفوا فيها النيران، وتشتكي فيها النساء، وتنافس فيها المعز. فقال له: ويحك، إنما تحدث أهل الشام فأفهمهم. فقال: أصلح ا الامير، أما تطفوا النيران، فيستكثر فيها الزبد واللبن والتمر، فلا توقد نار [يختبز بها]، وأما أن يشتكي النساء: فإنه من جذبها على إبريق لبنها فتظل تمخض لبنها فتبيت ولها أنين من عضديها، وأما تنافس المعز: فإنها ترأم من نوار النبات وألوان الثمر ما يشبع بطونها، ولا يشبع عيونها، فتبينت، وقد امتلات أكراشها، لها من الكظة

_____ (1) انظر ما جاء في أقوالهم مروج الذهب 3 / 176 العقد الفريد 5 / 33. (2) وكان رأي عثمان بن عفان: أن جعلها أثلاثا. (3) في العقد: " وكتبهم " والطوامير جمع طومار وهو الصحيفة. (4) في العقد: من بني سليم واسمه شبابة بن عاصم. (5) في العقد 5 / 34: نازح. (6) في العقد: وجئتك في مثل وجار الضبع (انظر اللسان: وجر). (7) في العقد: من بني أسد. (8) في العقد: هلموا ظعنكم إلى محلة تطفأ فيها النيران. (*) _____